

فلسفة التغيير الاجتماعي عند مالك ابن نبي

قرواز الداودي*

المخلص

يقتضي واقع الامة البحث عن الاستراتيجيات التغييرية المستنبطة من الرؤى الموضوعية للوجود والمعرفة والإنسان ، والتي تتناسب وخصوصيات كل مجتمع ، وهذا لاجل تجاوز المازق الحضاري ، لتحقيق التغيير الاجتماعي المنشود ، المبني على اساس من التوازن الواقعي بين الروحانية والمادية ، وبين اخلاق الحق والتزامات الواجب ، ولعل ما يطرحه المفكر الجزائري مالك بن نبي من رؤى فيما لسماه بمشكلات الحضارة ، كفيل بتحقيق هذا الطموح ، ولاسيما انه يحدد بعمق اسباب هذا التراجع الحضاري ، والعجز الاجتماعي ، استنادا الى التشخيص الدقيق للمرض الذي اصاب روح الامة ، واقعدها عن الإقلاع الحضاري .

الكلمات المفتاحية: التغيير الاجتماعي ، الدين ، الحضارة ، الاستراتيجيات التغييرية ، المازق الحضاري .

Résumé

La situation critique que traverse notre nation exige une connaissance des stratégies de transformation découlant des conceptions objectives de l'existence, de la connaissance et de l'être, qui correspondent aux particularités de chaque société. Et ce afin de faire sortir la nation de cette impasse critique pour réaliser le changement social souhaité, basé sur un équilibre entre le matériel et le spirituel, ainsi qu'entre l'éthique des droit et les obligations du devoir. Les réflexions développées par le penseur algérien Malek ben nabi à propos de certaines visions appelées problèmes de la civilisation, pourraient atteindre cette ambition car il détermine en profondeur les causes du déclin de la civilisation et des déficits sociaux sur la base d'un diagnostic précis de la maladie, celle-ci a atteint l'esprit de la nation l'empêchant ainsi de se développer.

Mots clé : Changement Social, Religion, Civilisation.

Summary

One of the necessities needed by the critical situation of our nation is the search for strategies to change which is derived from objective views of living, knowledge and man and which is suitable to the specifics of every society. All this is to avoid the civilization problem, to reach (gain) the wanted social change, which is built based on equilibrium between morals and duties. Perhaps the views of the Algerian thinker Malek ben nabi under the title of: the problems of civilization, will realize this ambition, especially which it defines deeply the reasons of this civilization decline, and social defects, by an exact examination to the disease of our nation.

Key words: Social Change, Religion, Civilization.

*أستاذ مساعد " 1 " بقسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية جامعة محمد لين دباغين سطيف2.

مقدمة

(53) ، فاي تغيير واي حضارة ونهضة لهذه الامة والانفس مهزومة مستعمرة؟ فهو الانتكاس لو المازق الحضاري لمجتمع ما بعد الموحدين ، إنه القدر المحتوم لو القابلية للاستعمار كما يسميها مالك بن نبي¹. لهذا فالإنشكالية التي تقصد إلى طرحها ومعالجتها في هذا المقال هي: إذا كان الراي الغالب عند فلاسفة التاريخ والحضارة** انهم يقدسون العامل الروحي في بعث الحضارات من جديد، فما هي الإستراتيجية التي يبني عليها مالك بن نبي فلسفته في التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري؟

اولا: الفكرة الدينية هي الارضية الصلبة لفلسفة

التغيير

إن الإنسان المسلم لصبح اليوم مريضا فقد اصابه الوهن ، وهو استسلام نابع من الداخل انهارت معه العزائم وتقيدت به الحريات ، ورسمت معه الحدود ، وتحدد تامامه الافكار والحركات ؛ فكانت النتيجة الحتمية التقاعس والتقاعد عن اداء المهام فبدل المقاومة حل الانهزام ، وبدل النشاط والهمة تسلط الجهل والانحطاط ، الرذيلة وفساد الاخلاق ، التفرقة وتشيع الافراد والاحزاب والمجتمعات².

وعليه فالامة اليوم تحتاج -اكثر من اي وقت مضى- إلى تطهير النفوس لتستقر فيها عقيدة الإسلام الصافية والنقية ، التي تحملنا كل المسؤولية حين نقول: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع ، والبداية بقيمة الزمن والإحساس الراقي بالوقت (عن عمره فيها افناه) ، على الرغم من كل الوسائل والطاقات المتوفرة لذلك. الصحة والفراغ ، التراب وما فيه من ثروات واموال ، (وعن جسده فيما إبلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه ، وعن عمله ما عمل به وفيه ، إذن "فغياب الية المراجعة والتقويم العلمي الموضوعي لحركة البناء الحضاري للامة ، اثر بقوة على سير حركة التجديد الحضاري ، عندما حرمتها من فرز ما هو ايجابي مما هو سلبي في منظومتي المفاهيم ومنهجية الإنجاز ، ولم يسمح للسوعي الحضاري بالانتشار في الامة لتخليصها من الفكر الطفيلي المازوم ، وتحريرها من الكوابح الفكرية والنفسية والاجتماعية التي اثقلت كاهلها ، وحدت من فعاليتها الحضارية"³ قال

تعيش اليوم الامة العربية والإسلامية حالة من الإحباط بسبب الاهتمام والهوس الكبير بالفكر التغييري الذي يشهده العالم الغربي المعاصر وتفتقد هي إليه على الرغم من هبوب رياح التغيير على بعض الاوطان العربية ، والتي لم تنجبالاحالات مزرية من الاحتقان الاجتماعي والسياسي ، وحتى الصراع الحضاري مع العالم الغربي لما له من اغراض ومصالح في ذلك.

وإذا كان اغلب المفكرين وفلاسفة التاريخ يرون ان التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري الذي تشهده الامم يقوم في اساسه على مدى ارتباط هذه الشعوب بماضيها وهويتها فهما ووعيا واهتداء ، فان إدراك المقومات الحضارية للشعوب الاخرى لا يقل اهمية أيضا في تحقيق الإقلاع الحضاري والمشاركة في تغيير كل ما يسيء إلى الحضارة الإنسانية جمعاء ، ولعل هذا ما جعل معظم الدراسات والكتابات المعاصرة تاتي في إطار الإجابة عن اسئلة الراهن التي تصب اغلبها في قالب النهضة والتنمية البشرية بوجه عام.

والمفكر الجزائري مالك ابن نبي* رحمه الله يعد بحق من ابرز اعلام نهضتنا المعاصرة ، وخاصة في مجال الفكر التغييري وتطبيقاته الاجتماعية والحضارية في واقع امتنا الهزيل ، لهذا يعتبر من القلائل الذين استطاعوا ان يقدموا دراسات علمية هي في تصوري تستحق التامل والاستقراء على وجهها الصحيح لعلها تقدم حاجة لهذه الامة وحتى للإنسانية ، وهذا لما لها من فهم وتحليل للواقع بعيدا عن الغلو وتمسكها بالوسطية والاعتدال.

وعليه فإن الحديث عن المشكلات التي تتخبط فيها امة الإسلام هو في الاساس حديث عن مشكلات الحضارة كما يسميها مالك بن نبي ، فما تعانيه هذه الامة من تخلف وجهل وانحطاط ، وتنازل عن القيم الروحية والإنسانية ، فيه ما يكفي للكشف عن مكانة هذا الدين في النفوس لولا ثم بعدها في معادلة الحضارة كسنة من سنن الانفس والافاق التي اقرها الله عز وجل إذ يقول: "ذَلِكَ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغَيَّرًا بَعْمَةً أَعْمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" (الانفال الآية):

الذي يحيط بالذات ، والذي يخضع لتأثير عوالم اجتماعية ثلاثة:

- لولا: تأثير عالم الاشخاص .
- ثانيا: تأثير عالم الافكار .
- ثالثا: تأثير عالم الاشياء .

هذه الطوائف تعمل في نظره مع بعضها البعض وبتوافق وفق نموذج إيديولوجي يلقيه عالم الافكار ويستقبله عالم الاشخاص يحدد له غاية ليتم تنفيذها بوسائل من عالم الاشياء، فالتغيير ورغم توافق هذه العوالم في وحدة لن يتحقق ما لم يوجد عالم رابع هو مجموعة العلاقات الاجتماعية الضرورية المعبرة عن العمل الاجتماعي المشترك المنجز بعد التوافق بين تلك العوالم الثلاثة ، لان غايته الاسمي تغيير وجوه الحياة وهو ما يسميه مالك بن نبي تطور المجتمع⁸.

لكن وبحكم ان شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإسلامي قد تمزقت كما يؤكد مالك بن نبي اصبح لا بد على هذه الشبكة ان تعمل من جديد على صنع التاريخ الاول الذي يقوم به المجتمع لحظة ميلاده مرة اخرى وفي هذه الحالة يكون الشخص في ذاته ليس مجرد فرد من جماعة ، بل هو الكائن المعقد الفعال الذي يحدث التغيير ، وينتج الحضارة التي يدين لها بكل ما يملك من افكار واشياء ، لهذا يمنح مالك بن نبي الاولوية للإنسان في معادلة التغيير الاجتماعي والبناء الحضاري لكونه اللبنة الاساسية في بناء المجتمعات وتكون الحضارات مع التأكيد على ان العمل الاول في طريق التغيير - في تصوره- هو الذي يغير الإنسان من كونه "فردا individua" - ليصبح شخصا "personne" وهذا لن يتم إلا بتغيير صفاته البدائية التي تربطه بالنوع إلى نزاعات اجتماعية تربطه بالمجتمع ، وتؤهله إلى ربط علاقات ضرورية خاصة بين الافكار والاشياء تتحكم فيها اصوله الثقافية مادامت الثقافة: هي المحيط الذي يتشكل فيه كيان الفرد المؤسس على مجموعة من القواعد الاخلاقية والجمالية وغيرها⁹.

ثانيا: إدراك واقع الامة المريض (تشخيص الازمة وسبل تجاوزها)

وعليه كان لا بد علينا قبل الحديث عن التغيير الاجتماعي البدء بالتشخيص ، ما طبيعة المرض الاجتماعي

تعالى: "وَأَنْتُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" (سورة إبراهيم ، الآية: 34). كل هذا فيه إشارة إلى ان جوهر التغيير في هذه الامة مشروط بالعقيدة النقية التي تحترم العمل وتحض عليه ، وتقديس اليد العليا وتحط من اليد السفلى ؛ لم يقل الرسول عليه الصلاة و السلام "اليد العليا خير من اليد السفلى ، ويرفع اليد خشنة الملمس من العمل ويقول: هذه يد يجبهها الله ورسوله⁴؟

1- فقه الاولويات

لهذا كان مالك بن نبي دوما متمسكا في دعوته إلتغيير بفقه الاولويات ، فالذي يريد ان يقدم خدمة لهذه الامة عليه لولا ان يحارب حرية اللامبالاة في السلوك ، فقلة الوعي وعدم الاكتراث والإهمال في العمل علامات على الصيبانية في التفكير ، والافتقار إلى الرجولة ؛ وفي ذلك خيانة للعهد مع الله ومع الوطن والامة ، وهي علامات على الهبوط الخطير في الطاقة الكامنة للمجتمع الإسلامي⁵. فاين هم الرجال الذين قال فيهم تعالى ؟: " - أَمْؤْمِنِينَ رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا " (سورة الاحزاب ، الآية: 23).

وعليه يقول مالك بن نبي " فالهسارة لا تتمثل في تلقين او إعادة تلقين المسلم عقيدته ، ولكنها تتمثل في إعادة تلقينه استخدامها ، وفعاليتها في الحياة"⁶ ، فالتغيير الاجتماعي المنشود عنده ؛ هو بالاساس تغيير على مستوى السلوك الفردي. فكل عمل على تغيير الواقع المريض لهذه الامة لا طائل منه ، ما لم يوجه إلى إصلاح الفرد في اخلاقه وعقلانيته وسلوكه ؛ فصالح المجتمع مشروط بصالح افراده ، وتغيير الواقع الفاسد مشروط بصناعة الإنسان كمحور اساسي في معادلة الحضارة الإنسانية وحركة التاريخ⁷.

ب- إستراتيجية التغيير

ومن هنا نقول بان التغيير الذاتي الذي يتعرض له الافراد هو الذي يصنع التاريخ ، إذن لابد من وضع- كما يشير مالك بن نبي- إستراتيجية محكمة لهذا التغيير تخص المجال

حضارة قامت على الدين إلا وتولد مرتين ، مرة عند نزول الوحي ، ومرة أخرى عندما تسجل الفكرة الدينية ، في نفوس معتنقيها ، لان الدين قابل للتطبيق على الدوام ذلك ان قوة التركيب لعناصر الحضارة خالدة في جوهر الدين ، وليست ميزة خاصة بوقت ظهوره في التاريخ فجوهر الدين حسب العبارة الشائعة ؛ مؤثر صالح في كل زمان ومكان¹³ ، لكن هذا التركيب الذي يتفق من الواجهة التاريخية مع ظهور حضارة معينة لا ينتج تلقائياً ، بل لابد من حدوث تعارض غير عادي يعبر عن - ظرف استثنائي- يتفق مع بروز دور الفكرة الدينية في تفجير الحضارة من جديد.

وإذا كان هذا هو جوهر فلسفة التغيير الاجتماعي عند ابن نبي ، فقد يسأل السائل هنا فيقول: ما علاقة التغيير الاجتماعي بالدين ؟ وما هي الكيفية التي يعبر بها مالك بن نبي عن دور التغيير الاجتماعي في صناعة التاريخ ، وبالتالي الاستشراف الحضاري ؟

كما اسلفنا الذكر نعود مرة أخرى لنقول: بالفعل جوهر التغيير الاجتماعي هو المشاركة في صناعة التاريخ تبعاً لتأثير عوالم اجتماعية اربعة:

- 1- تأثير عالم الاشخاص .
- 2- تأثير عالم الافكار .
- 3- تأثير عالم الاشياء .
- 4- تأثير عالم شبكة العلاقات الاجتماعية (وهي التي تعطي للإنسان الفعالية النموذجية القصوى).

بمعنى اخر ان كل معرفة او حقيقة لا تؤثر في هذه العوالم هي حقيقة ميتة لا تعني شيئاً في حركة التاريخ¹⁴.

يفهم من هذا ان جوهر التغيير الاجتماعي لا يمكن ان يتم إلا بفكر فعال يجيب عن كل المشكلات التي تواجه الإنسان بصورة تجعل حركته في التاريخ تنسجم مع السنن الإلهية للكون. وهذا يعني عدم بقاء التغيير كتمل في عالم الافكار دون تحويله إلى واقع اجتماعي يجسد طموحات الإنسان في عالم الاشياء وفق قانون التوازن والوسطية الذي يحقق إشباعاً للحاجات الجسدية والروحية على حد سواء مصداقاً لقوله تعالى: « أَتَّبِعْ فِيمَا ءَأْتَاكَ اللَّهُ . الْآخِرَةَ .

الذي يعانيه جسد هذه الامة ؟ ثم ما هي اسبابه وابعاده واعضائه ؟ ليس التغيير من حال إلى أخرى ؛ هو دائماً ما يحصل من تطور كما وكيفاً في شبكة العلاقات الاجتماعية ، مع العلم اننا ارتخاء في هذه الشبكة يجعلها عاجزة عن الفعل والفعالية ؛ وذلك في نظره علامة على ان المجتمع مريض وانه ماض إلى الزوال وإن كان متخماً بالاشخاص والافكار والاشياء¹⁰.

ومن هنا نقول إن مالك بن نبي في نظره التفسيرية للمجتمعات يركز أساساً على المشكلات الواقعية لإيجاد الحلول المناسبة لها وليس البراهين الدالة على وجودها ، وهذا قصداً منه إلى تجاوز المشكلات الخيالية التي وقع فيها فقهاء عصر الانحطاط ، الذين تحول معهم الدين من وسيلة للعلاج تشكل نظام اجتماعي يصبح فيه الفرد امة " اِنْرَاهِيمَ كَانَ اُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (سورة النحل: الاية 120) ويعبر عن حركة تطور اجتماعي وتاريخي ، إلى علاقات دينية مفككة تشير إلى درجة الفراغ الاجتماعي في بنيان الامة.

واستناداً إلى قول النبي عليه الصلاة والسلام " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً"¹¹ أصبح مالك بن نبي ينظر إلى الدين على انه الفكرة الأساس في إحداث اي تغيير اجتماعي يؤسس لحضارة جديدة لهذه الامة ؛ فهو الذي يبني الاشخاص روحياً ، ويولد فيهم الشعور الاجتماعي الموحد الذي يمكن من خلاله القيام بعمل مشترك بناء قادر على صنع الحضارة. فهي في نظره " نتاج فكرة حية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر ، إنها الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ ، فيبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقاً للنموذج المثالي الذي اختاره ، وعلى هذا النحو تتواصل جذوره في محيط ثقافي اصيل يتحكم بدوره في جميع خصائصه التي تميزه عن الثقافات الاخرى ، والحضارات الاخرى"¹².

ومن هنا نقول ان الحديث عن الحضارة هو في الأساس حديث عن التغيير الاجتماعي ، والحديث عن هذا الاخير يقتضي الحديث عن دور الدين في تحقيقه ، لانه ما من

ثالثاً: محور بناء منظومة العالم السلوكي: عن طريق الخضوع للمنطق العملي في تحديد النشاط العام.

رابعاً: محور بناء منظومة الخبرات الإنجازية: وهذا لن يتحقق إلا عن طريق الصناعة أو ما يسمى بالفن التطبيقي الملائم لكل نوع من أنواع المجتمع.

والسؤال هنا بدون شك: كيف نحقق هذا العمل الجبار؟ (مشروع بناء الإنسان المؤهل للحضارة استناداً لهذه المحاور).

والبداية طبعاً كيف بنى العالم الروحي؟ (إنسانية الإنسان): جوهر الاستخلاف في الأرض؛ في البدء كانت الروح كما يقول مالك بن نبي، والمرحلة الروحية عنده يكون فيها الفرد في المجتمع بأعلى درجات التوتر الإيجابي والعطاء الاجتماعي، وهذا ما يسمى بالفعالية التي يصبح معها الفرد أمة¹⁹ «إن إبراهيم كان أمة» (سورة النحل: الآية 119)، إذن بناء العالم الروحي للإنسان جوهره الفعالية الفردية التي تقود إلى فعالية المجتمع؛ وهي مرحلة العطاء النموذجي التي تقوم على الإخلاص والمراقبة، المحاسبة والتوبة، وحسن التوكل على الله، وهنا يقول ابن نبي: "ليست المشكلة لن تعلم المسلم عقيدة هو يملكها وإنما المهم ان ترد لهذه العقيدة فعاليتها وتأثيرها الاجتماعي"²⁰.

ثم العالم المعرفي: والشرط الأساس فيه التزود بالمعارف الصحيحة والليات تحصيلها حتى يكون التغيير موجه إلى تحسين الأداء الاجتماعي، لهذا يدعو مالك بن نبي إلى تصفية منظومتنا المعرفية مما يشوبها من أفكار ميتة أو مميتة واستبدالها بأفكار حية أو محيية، وهذا لن يتحقق إلا بفكر جديد يجعل العقل المسلم مسلح "بالحس السنني" الذي يصفو معه الجو للعوامل الداعية للحياة الخالية من الاوهام والخرافات²¹. لهذا اعتبر مالك بن نبي الأفكار بمثابة الميزان الذي نقيس به فقر المجتمعات لو غناها حيث يقول: "لا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من اشياء بل بقدر ما فيه من افكار"²²، وبالتالي فهو يؤكد على ان التغيير الاجتماعي الذي يحقق البناء الحضاري هو الذي لا يهتم بتجديد الاشياء بل بتجديد الافكار المهزومة بأفكار منتصرة

نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد - الأرض الله لا يحب المفسدين» (سورة القصص، الآية: 77).

1- لزمة ثقافة القابلية للاستعمار وكيفية تجاوزها

وعليه فإن أي إخفاق يسجله المجتمع في إحدى محاولاته، إنما هو التعبير الصادق على درجة لزمته الثقافية¹⁵ لأن التفكير الاجتماعي هو في الأساس فعل حضاري قائم على فعل ثقافي، وإن كل واقع اجتماعي هو في الحقيقة قيمة ثقافية محققة في واقع الإنسان، وعليه فمشكلات الإنسان هي في الأساس مشكلات الحضارة والتفكير فيها هو تفكير في مشكلات الثقافة باعتبارها المدخل إلى كل تغيير اجتماعي أو بناء حضاري.

لهذا يبدأ مالك بن نبي في تشخيص الزمة بعالم الأشخاص وذلك بتخليص الإنسان من فكرة القابلية للاستعمار، كما يركز على تصفية الاستعمار في الإنسان أولاً لأن ذلك شرط لتصفيته على الأرض، والثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها، إذا لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها، من حيث سلوكه وأفكاره¹⁶، وهذا انسجاماً مع القانون الإلهي للحضارة «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ اللَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِنْ وَالٍ» (سورة الرعد، الآية: 11)، فالتغيير الذي يطال نفسية الفرد هو الذي يمهد لكل تغيير اجتماعي¹⁷.

وهنا لا بد ان نشير إلى السبل التي حددها مالك بن نبي لتحقيق ذلك، ونعتقد انه قد اختزلها في أربعة محاور أساسية:¹⁸

أولاً: محور بناء منظومة العالم الروحي: والأساس فيها التوجيه الاخلاقي في عملية تكوين الصلات الاجتماعية.

ثانياً: محور بناء منظومة العالم المعرفي: وذلك عن طريق تزويد الأفراد بالأفكار والمعارف السليمة.

بفتح دروب جديدة" ²⁹ ، وعليه فالتغيير الذي يجب ان يطال العالم السلوكي للفرد المسلم يجب ان يكون بتعليم الجيل الناشئ القواعد التي يستطيع بها ان يبتكر طرقا لقيادة الإنسانية بدلا من تعليمه كيف يتبع خطى الاخرين ³⁰.

4- النزوع إلى التعاون: ومفاده القدرة على الانسجام الاجتماعي ؛ بمعنى ان يصح الفرد عنصرا فاعلا مندمجا في شبكة العلاقات الاجتماعية الهادفة إلى ترقية المجتمع والنهوض به ، وهذا ما يسميه مالك بن نبي " بالروح الجماعية" التي فقدها المجتمع الإسلامي اليوم وصارت سببا جوهريا من اسباب نكساته ³¹ حتى اصبح مجهودنا الاجتماعي متفكك الاجزاء ، يفتقر إلى روح المتابعة يبدأ فجأة ويذهب كذلك ³².

5- روح المسؤولية: ومعناها القيام بالواجب قبل المطالبة بالحق فالإقلاع الحضاري في نظره يبدأ من إحساس فردي او جماعي تقدم فيه الواجبات على الحقوق ، فكلما تفوقت الواجبات على الحقوق إلا وظهرت معها علامات التقدم والمجد ، والسياسة الناجحة هي التي تحدث الشعوب عن إتقان القيام بالواجبات ³³ ، لهذا يدعو مالك بن نبي إلى تحويل عادات وطبائع الناس عن طريق التحويل الثقافي الشامل للمجتمع وبرمجته على محور الواجبات ³⁴.

واخيرا بناء عالم الخبرات الإنجازية: ويعني به كل ما يساعد على تحسين الاداء الاجتماعي لدى الافراد ، ويرفع من مستواهم في استغلال الإمكانيات والظروف (الخبرات التقنية والبشرية.... وغيرها) ، فهذه الخبرات تعمل على اختزال الزمن وطبي التاريخ ، وبالتالي توفير الجهد والوقت ³⁵ ؛ ومن هنا فمالك بن نبيلم يتجاهل دور الوسائل في إحداث التغيير ، ولكنه اشترط لها شروطا اهمها:

1- التخطيط والتنظيم (الإستراتيجية في التجديد الحضاري).

2- حسن الإدارة والتسيير (القانون بدلا من الفوضى).

3- الاخذ بالتجارب الناجحة في العصر (بلا استعلاء ولا انهزام) ، ولكن بشروط دوما لان: " جميع انواع الحلول ذات الصبغة الاجتماعية التي نقتبسها عن بلاد اخرى ثبتت لها فيها صلاحيتها ، هي صحيحة في هذه البلاد على وجه

قوية ترفع الإنسان إلى قمة التحدي للمشكلات ؛ وذلك وفق المنهج السليم بعيدا عن العشوائية والارتجال.

إن الإنسان إذا لم يكن طموحه متوجها إلى الخلق والإبداع ولا يستند على نظرية او منهج فلن يحقق النجاح. إن الخطأ المنهجي خير من الصواب الفوضوي ²³ ، والاساس المنهجي عنده يقوم على النقد والتناصح لتطهير النفوس والعقول من اسباب الضعف والاختلال ، فبدونه تجهد الافكار والطاقات ، وتعطل حركة التقدم في المجتمعات ²⁴.

بعدها الانتقال إلى بناء العالم السلوكي: وهو اهم هذه العوامل التي انحط فيها الفرد المسلم ، وفيه يتم الارتقاء بالسلوك الإنساني فردا كان او جماعة إلى قمة الإحسان باعتباره غاية الارتقاء المعرفي والروحي السابق ذكرهما كوسائل ، وثقافة الفرد والجماعة كما يؤكد مالك بن نبي هي جوهر السلوك ، والثقافة في نظره: نظرية في السلوك اكثر من ان تكون نظرية في المعرفة. والعلم بلا عمل لا يجدي نفعاً ²⁵ ؛ لهذا يشترط علينا أسسا صلبة لبناء العالم السلوكيوي:

1- المنطق العملي: ومعناه قصد الفرد والمجتمع إلى استخراج أقصى ما يمكن من الفائدة من الوسائل المتاحة ²⁶ ، فالمرء عليه الا يضيع الوقت في انتظار المعجزات ؛ لان ذلك يجعل حياته اليومية تعاني من اللافعالية وبالتالي فتجسيد المنطق العملي في حياتنا السلوكية يعد قضية تربوية تربط فيها كل حركاتنا بين العمل والاهداف المسطرة له ، وبالتالي بين الافكار وطرق تحقيقها. فالقضية إذا مشروطة بالعمل الذي يخضع للمنهج العلمي المدروس ²⁷.

2- الذوق الجمالي: وهو إحساس في النفس يشعر به الفرد ، ويدفعه باستمرار إلى الارتقاء بالعمل إلى درجة الإحسان حيث لا يبقى معه مجال لللقبح واللامبالاة ، لانه منبع الافكار ومحرك الاعمال ، لهذا يقول: "إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه اية حضارة" ²⁸.

3- الاستقلال الذاتي (الطموح): ويعني به تخليص الفرد المسلم من عقدة النقص ، وفي ذلك دعوة للإبداع والمنافسة بدلا من التقليد والوصاية ، حيث يقول: "إن التاريخ لا يصنع بالاندفاع في دروب سبق السير فيها ، وإنما

في الحقيقة يوجد سبب رئيس هو "مرض الوهن" ادى إلى ظهور اسباب اخرى ، لكن نتساءل لولا فنقول:

ماذا يعني الوهن؟: هو ما اشار إليه الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله: " يوشك أن تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها". : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ : بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل. ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم. وليقذفن في قلوبكم الوهن. قيل: وما الوهن يا...؟ : حب الدنيا وكراهية الموت³⁹.

معنى هذا ان الرسول عليه الصلاة والسلام قد تنبأ بصورة العالم العربي الإسلامي التي هو عليها اليوم والذي اصبح مجرد تجمعات لا وزن لها في وضع القرار كغثاء السيل ، لانه مصاب بالوهن الذي نتج كما اشار الحديث عن: حب الدنيا والترف فيها والجري وراء زينتها ، والتزام على الحقوق واستهلاك اشياءها ، ونسيان الواجب كما عبر عن ذلك الحديث في طرفه الثاني بكراهية الموت الذي هو ايضا عنصر آخر للوهن الحضاري الذي يعبر عن غياب روح التضحية والإيثار ، والقعود عن العمل والإنتاج والتدافع على الاستهلاك والامتلاك⁴⁰.

إذن امتنا اليوم حقا مريضة مرض الوهن الحضاري الذي اشار إليه حديث الرسول ﷺ ، وهذا ما يكشف عنه الواقع بظهور الإنسان المستهلك الذي لا يفكر إلا في حقه ، إنسان الزوال والاستمتاع ، الذي لم يدرك معنى قوله تعالى: «يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ الْأَرْضَ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا - الْآخِرَةُ فَمَا مَتَّعُ أَحْيَاةَ الدُّنْيَا - الْآخِرَةُ إِلَّا قَلِيلٌ» (التوبة: الآية: 38) ، إذا الوهن الحضاري هو الوباء الاجتماعي الذي يعتري روح الأمة وحطم فعاليتها واقعدتها عن حمل رسالتها في التاريخ⁴¹ ولقد نتجت عن هذا الوهن الحضاري عدة اسباب اخرى تعاونت فيما بينها فاقعدت المجتمع العربي الإسلامي عن الصعود في ركب الحضارة التي يعرفها العصر ، وهذه الاسباب هي:

1-تمزق شبكة العلاقات في المجتمع الإسلامي

التأكيد، لكنها تقتضي عند التطبيق عناصر مكملة لا تأتي معها من حيث كانت. لا يمكن حصرها، ولا يمكن فصلها عن المحيط الاجتماعي في بلادها؛ اي لا يمكن فصلها عن روحها"³⁶

وهذا يجعلنا نستنتج ان العالم الإسلامي اليوم يقف على مفترق الطرق ، بمعنى اخر هل يسلك سبيل الاخذ من حضارة العصر وذلك باستيراد منتجاتها؟ لم يرجع في إقلاعه إلى الافكار التي قامت عليها حضارتنا الاولى؟

ب- صناعة التاريخ إنتاج للحضارة قبل استهلاك منتجاتها

لقد ظل العالم العربي والإسلامي دهرا طويلا خارج التاريخ وكان امر النهضة والتقدم لا يعنيه ، والسبب انه كان يجهل الاهداف ، وعندما خرج من سباته العميق سارع إلى النهوض المفاجئ ، والنتيجة بداية حقبة تاريخية استهلاكية وليست إنتاجية تعالج الاعراض وتترك الامراض "هذا شان العالم الإسلامي انه دخل إلى صيدلية الحضارة الغربية طالبا الشفاء، ولكن من اي مرض؟ وبلي دواء؟"³⁷

إذن فنظرة مالك بن نبي إلى الفرد في علاقته مع المجتمع هي نظرة إلى المستقبل ، يعني انها تتصل بالشروط النظرية التي يجب ان تستجيب إليها النهضة لكي تحقق مصير الأمة العربية ، وحتى الإسلامية ، وتسهم في تحقيق نصيب من مصير الإنسانية.

وعلى أساس هذا الطرح يقول بن نبي: " فالإنسان الذي لا يكون مجتمعه مجتمع حضارة معرض للحرمان من الضمانات الاجتماعية. فانا حينما احاول تحديد مجتمع افضل فكانني احاول تحديد اسلوب حضارة، إذ انني حينما احقق الحضارة، احقق جميع شروط الحياة، والاسباب التي تأتي بمتوسط الدخل المرتفع؛ بمعنى انني احقق الخريطة الاقتصادية، ونتائجها الاجتماعية والثقافية ايضا"³⁸.

لكن قبل الاخذ بهذه الشروط العامة ، يجب ان نحدد لولا اسباب تخلف الأمة العربية ، فما هي هذه الاسباب يا ترى؟

وعليه نقول علينا ان نعرف قدرنا ومكانتنا الحقيقية امام الشعوب الاخرى ، فالحضارة الغربية وان كانت تمثل اليوم لرقى ما وصل إليه الإنسان من رفاهية وتطور في الحياة المادية إلا انها لم تحقق السعادة الابدية التي تطلبها الإنسانية ، وخاصة الخلاص من المعاناة والخوف في الدنيا والاخرة ، التي تتطلب الموازنة بين الجانبين الروحي والمادي ، لقد انهارت معها القيم الروحية كما تشتت العلاقات الاجتماعية وكل هذا بسبب طغيان الغريزة المادية وفقدان التوازن الروحي-المادي ، ومن ثم لا مكان للإنسانية الإنسان ، إنها الرسالة الملقاة على عاتق الإنسان المسلم ، وبلا شك ليس هناك من يستطيع القيام بهذا الدور المرتقب غير امة الإسلام لقوله تعالى: "وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (لل عمران، الآية:104)؛ ولكن بعقيدة صحيحة نقية ، وبروحانية ايجابية بناءة اثبت قدرتها في الماضي على إنشاء الحضارات⁴⁵.

لهذا كان مالك بن نبي اشد الناس انبهارا بالقرن الكريم ، الذي خصص له كتابا اسماه الظاهرة القرآنية ، ليبرز فيه مدى التكامل الإنساني الذي حققه المجتمع الإسلامي الاول بقيادة النبي عليه الصلاة والسلام ، هذا المجتمع الذي احدث ثورة في مجال تغيير الإنسان وفق الاسس التي جاء بها الإسلام ، هذا الدين الذي احدث ثورة غيرت كل البناءات السياسية والاخلاقية والحضارية ، انه النمو الثوري في ادق ما في هذه الكلمة من معنى ، لان الثورة لن تستطيع ان تغير الإنسان ما لم تكن لها قاعدة اخلاقية قوية ، كما ان الثورة لا تستطيع ان تصل إلى اهدافها إذا لم تغير الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث سلوكه وافكاره وكلماته ، ونمط حياته واستهلاكه⁴⁶

خلاصة ونتائج

ما يمكن ان نخلص إليه في هذا المقال ، هو عبارة عن نتائج منطقية توصل إليها ابن نبي ، لكننا نعتبرها كاهداف ضرورية يطمح إلى تحقيقها كل مجتمع يسير نحو البناء والتشييد ، انطلاقا من المعادلة التحليلية للحضارة:

منتوج حضاري = إنسان (فعال) + تراب (مستغل) + وقت (محترم).

لقد اكد مالك بن نبي كما اسلفنا الذكر على ان تطور مجتمع ما هو ناتج التطور الكمي والكيفي في شبكة علاقاته ، لكن عندما تصاب خيوط الشبكة بالارتخاء ، فتلك علامة على ان المجتمع مريض وانه في طريق الزوال ، والاكثر من هذا ان الحالة التي يصل إليها المجتمع العربي الإسلامي اليوم هي تفكك الشبكة نهائيا ، حيث اصبح عاجزا عن اي نشاط مشترك وهي حالة التمزق التي اشار إليها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم والتي وصفها بالوهن⁴²

2-انعدام التالف والجهد المشترك

كما ان ابن نبي اكد على ان العلاقة بين الفرد والمجتمع لا يمكن التحدث عنها إلا في حالة ارتباط الفرد بمجتمع تاريخي حضاري ، يتحول من خلاله الفرد إلى شخص اجتماعي يساهم في بناء شبكة العلاقات وصنع الحضارة. وهذا واضح في تعريف بن نبي للمجتمع: بانه ليس مجرد مجموعة من الافراد بل هو تنظيم إنساني ينشأ عن عناصر ثلاثة هي: الحركة ، واسبابها التي نتجت عنها واتجاهاتها التي تسعى إليها ، باعتبار ان الحركة مقياس لكسب الجماعة الإنسانية صفة المجتمع ، وتمهد الطريق لتطوره وفقا للجهد المشترك الذي لا يقوم إلا على التالف بين الاشخاص والافكار والاشياء ، لتكون بذلك مرحلة الافول الراهنة هي نتيجة حتمية لتمزق شبكة العلاقات الاجتماعية وتفكك التالف بين هذه العناصر .

ادن فشرط العودة إلى الحضارة هو إحياء مثل هذا التالف ضمن شبكة العلاقات الاجتماعية⁴³.

3-طغيان شعور العظمة

وكذا تجاوز فكرة اننا امة الإسلام اناس كاملون واننا خير امة اخرجت للناس ، لان ذلك اخرجنا عن مجتمع الجد (مجمع الموحدين) واقعدنا عن العمل والاجتهاد ، وبالتالي الاكتفاء بتعظيم الماضي وتمجيده حتى لصابنا العجز والشلل في مختلف نواحي الحياة ، سواء الخلقية او الاجتماعية وحتى العقلية ، والاطغر اننا فقدنا الروح التي كان يملكها رواد الحضارة الأوائل من امتنا الإسلامية فسقطنا في فيضان التعالي والغرور بدل العمل والإبداع ، وكان الرجل فينا بتاديتة الصلوات الخمس قد بلغ ذروة الكمال⁴⁴.

ج-مشكلة التراب وشروط استغلاله في العملية الاجتماعية.

بهذه الإستراتيجية نستطيع ان نصنع جيلا يكون حدا فاصلا بين عهد الرداءة والكساد وعهد الوعي والإدراك الذي يمهّد الطريق لعملية التحول الحقيقي نحو المدنية والتحضّر. وبهذا اعتقد ان ما قدمه مالك بن نبي من افكار حول مشكلة التغيير الاجتماعي، يعد من الاولويات الضرورية التي يقتضيها العصر كمطلب اساسي للتحضر، خاصة وانها تستند إلى مبررات منطقية وواقعية في ان واحد، كيف لا وهو يركز على تغيير الافراد اولا والنتيجة حتما مجتمع يمتلك مؤهلات البناء الحضاري المحصن بالثقافة التغييرية البنائية، ليست المشكلة الاساس العمل على إيجاد واقع اجتماعي وثقافي محمود؟ إن الطموح كل الطموح تحرر العقول والابدان قبل التفكير في استقلال الاوطان، ما الفائدة من الحرية ونحن نكابد القابلية للاستعمار ونعيش الانهزامية والاستسلام والتبعية في كل شيء، إنها صفات تاصلت في النفوس حتى اصبحنا نعت بالشعوب غير القابلة للحضارة، هكذا يقول قادتهم من ارنست رينان إلى صموئيل هندكتون.

لهذا كان لا بد علينا اليوم من شحن النفوس بالقيم الاخلاقية حتى تستيقظ من سباتها لتعود لها الحياة من جديد فيبرز معها المجتمع العربي والإسلامي في جميع مجالاته، وبالتالي لا مجال للانزهاض والتفكك وقتل الطاقات التي تتوفر عليها الامة.

وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهها بعض المفكرين لنظرية التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي إلا ان صداها على الاقل ما زال يوقظ عقول بعض الباحثين في هذه الامة حتى يعيدوا النظر في شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تكاد تتميزق بفقدانها اهم عنصر لتماسكها وهو الدين الإسلامي الحنيف، فمتى نعيد لهذه الرؤية الإستشرافية دورها في تغيير واقعنا الراهن يا ترى؟

لولا: النظر إلى الإنسان على انه العنصر الديناميكي في إنتاج الحضارة، وبالتالي كان—حسبان نبي-لا بد عليه ان لا يدخل العمليات الاجتماعية بوصفه مادة خاما، بل يدخل في صورة معادلة شخصية صاغها التاريخ، ولودع فيها خلاصة تجارب سابقة وعادات ثابتة؛ إذن فلا يكفي ان ننظر إلى المستقبل نظرة مجردة لان الإنسان جهاز دقيق ادق من كل شيء نتصوره في الميكانيكا الدقيقة، ولكنه جهاز تخضع حركاته إلى قانون صاغه ماضي امته وثقافته، ولا بد من نظرة إلى ماضي هذا الجهاز لتعرف مدى فعاليته وصلاحيته في العمليات الاجتماعية، والمشروعات المخططة القائمة عليه، وهذا يتطلب الإجابة عن السؤال التالي: اين تكمن مواطن الضعف والقوة لدى الإنسان بصورة خاصة والمجتمع بصورة عامة؟

ثانيا: كما بينا في التحليل السابق ان فعالية الإنسان مرتبطة بجوانب اجتماعية ثلاثة، بداية بعالمه الشخصي ثم عالمه الفكري وصولا إلى عالم الاشياء.

وقد وضنا الكيفية التي يتحرك بها الإنسان بفعالية، حيث اكدنا على ان ابن نبي يرى في العنصر الديني المنشط الاوحد لفعالية الإنسان. لكن هل هذا يعني ان الإنسان بهذه الفعالية وحدها قادر على تحقيق نهضة امته المتخلفة؟ ليس بكل بساطة، بل لا بد ايضا-كما يقر ابن نبي طبعاً-من المرور بمراحل ثلاث وهي:

- 1- تشخيص ابعاد النهضة تشخيصا صحيحا.
- 2- تشخيص المشكلات الاجتماعية تشخيصا صحيحا.
- 3- تحديد الوسائل تحديدا يناسب الغاية المنشودة والإمكانات.

وتأسيسا على ذلك نقول: هل توفر هذه الشروط يعني القدرة على النهوض والتحضّر؟ طبعاً الإجابة دائماً لا؛ لاننا لم نصل بعد إلى تجاوز مشكلات ثلاث وهي:

1-مشكلة الإنسان وتحديد الشروط اللازمة لانسجامه مع صيرورة التاريخ.

ب-مشكلة الوقت واعتباره ودلالته في نفسية الفرد، وبث معناه في روح المجتمع.

الهوامش

*مالك بن نبي احد المفكرين العرب المسلمين الذين وهبوا لأنفسهم لخدمة هذه الامة ، اهتم بمشكلة العالم المتخلف وخاصة العالم الإسلامي ، فكانت اغلب مؤلفاته تدور حول مشكلة الحضارة ، كيف لا وهو من قدم افضل الرؤى لنهضة امة الإسلام على هدي من القرن والسنة والخروج بها من مازق التخلف والانحطاط والتبعية ، ولد بالشرق الجزائري بمدينة قسنطينة سنة 1905م ، وتوفي 31_10_1973م في الجزائر .

** انظر: المقدمة لابن خلدون ، وحوار الحضارات لروحيه جارودي ، وتدهور الحضارة الغربية لأزوالد شبنجلر ، وفلسفة الحضارة لالبرت شفيترز ، ودراسة ممهدة لتاريخ الاديان لمحمد عبد الله دراز ، ومشكلات الحضارة للسيد قطب ، واليهود في تاريخ الحضارات الاولى لجوستاف لوبون ، واغلب مصادر المؤرخ وفيلسوف الحضارة ارنولد توينبي وغيرهم كثير ممن اهتم بإبراز دور البن في بناء الحضارات .

1. مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، دار الفكر ، ط 5 ، الجزائر ، 1986 ، ص 99.
2. شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، ط 4 ، الجزائر ، 1987 ، ص 206 وما بعدها: مالك بن نبي
3. الطيب برغوث: موقع المسألة الثقافية من التجديد الحضاري عند بن نبي ، دار الينابيع للنشر ، ط 1 الجزائر ، 1993 ص 7.
4. رواه مسلم: باب اليد العليا خير من اليد السفلى والنهي عن المسألة .
5. مالك بن نبي: لفاق جزائرية ، ترجمت الطيب شريف ، دار الفكر بيروت ، 1977 ، صفحة 171.
6. المصدر نفسه: ص 216
7. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، دار الفكر ، ط 3 ، الجزائر ، 1986 ، صفحة 27.
8. المصدر نفسه: ص 28 وما بعدها
9. المصدر نفسه: ص 35 وما بعدها
10. المصدر نفسه: ص 49 وما بعدها
11. رواه مسلم: كتاب البر ، باب تراحم المؤمنين .
12. مالك بن نبي: مشكلة الافكار في العالم الإسلامي ، ت بسام بركة ، دار الفكر ، ط 1 ، الجزائر ، 1992 ، ص 48 وما بعدها .
13. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ص 82 وما بعدها
14. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع ، ص: 93
15. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، دار الفكر ، ط 4 ، الجزائر ، 1984 ، ص: 92.
16. مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه ، ترجمة عبد الصابور شاهين ، دار الفكر ، ط 2 ، الجزائر ، 1988. ص 46
17. مالك بن نبي: ميلاد مجمع ، ص: 73
18. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ص: 132.
19. المصدر نفسه: ص (75-101)
20. مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي ، ص: 55.
21. مالك بن نبي: مشكلة الافكار في العالم الإسلامي ، ص: 197.
22. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع: ص 34
23. مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه ، ص: 78.
24. مالك بن نبي: في مهبط المعركة ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، ط 1 ، الجزائر ، 1991 ، ص: 141.
25. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ص: 124.
26. المصدر نفسه: ص 145
27. مالك بن نبي: بين الرشاد والتيه ، ص: 37.
28. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ص: 143.
29. مالك بن نبي: مشكلة الافكار ، ص: 220.
30. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ص: 118.
31. مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، ط 2 ، دمشق ، 1984، ص: 225.
32. مالك بن نبي: في مهبط المعركة ، ص: 115.
33. مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي ، ص: 164.
34. مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد ، دار الفكر الجزائر ، ط 3 ، 1987 ، ص: 108.
35. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ص: 148.
36. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع ، ص: 96.
37. مالك بن نبي: شروط النهضة ، ص: 46.
38. مالك بن نبي: تأملات ، دار الفكر ، ط 5 الجزائر ، 1991 ، ص: 163.

* يشير الحديث بهذا التمثيل إلى مرحلة القصعة وهي مرحلة التضاؤم والإعياء التي صار عليها المجتمع الإسلامي اليوم ، حيث اصبح يشعر باستحالة للحاق بقافلة الحضارة المعاصرة .

39. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع ، ص:29
40. محمود مُجد سفر: دراسات في البناء الحضاري: رئاسة الشؤون الدينية والمحاكم الشرعية ، قطر ، ط1 ، 1989 ، ص: 08
41. مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد ، ص: (87-88)
42. مالك بن نبي: ميلاد مجتمع: ص 42
43. علي القريشي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1989 ، ص: 300
44. مالك بن نبي: دور المسلم ورسالته ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، ط1 ، دمشق ، 1978 ، ص: 44 وما بعدها
45. مصطفى السباعي: من روائع حضارتنا ، مطبعة دار الصديقية الجزائرية ، (ب ط) ، 1980 ، ص 17 وما بعدها
46. عبد اللطيف عبادة: صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي ، دار الشهاب للطباعة ، ط1 الجزائر ، 1984م ، ص: 92